

الشعب الادبية

مقالة حول الشعور (جدلية) :
هل الشعور كافٍ لمعرفة كل حياتنا النفسية؟.

طرح المشكلة :

إن التعقيد الذي تتميز به الحياة النفسية ، جعلها تحظى باهتمام علماء النفس القدامو المعاصرون ، فحاولوا دراستها وتفسير الكثير من مظاهرها . فاعتقد البعض منهم أنالشعور هو الأداة الوحيدة التي تمكننا من معرفة الحياة النفسية ، فهل يمكن التسليم بهذا الرأي ؟ أو بمعنى آخر : هل معرفتنا لحياتنا النفسية متوقفة على الشعور بها؟

- محاولة حل المشكلة :

- عرض الأطروحة :الأولى:

يذهب أنصار علم النفس التقليدي من فلاسفة وعلماء ، إلى الاعتقاد بأنالشعور هو أساس كل معرفة نفسية ، فيكفي ان يحلل المرء شعوره ليتعرف بشكل واضح علىكل ما يحدث في ذاته من أحوال نفسية أو ما يقوم به من أفعال ، فالشعور والنفس مترادفان ، ومن ثم فكل نشاط نفسي شعوري ، وما لا نشعر به فهو ليس من أنفسنا ، ولعل من ابرز المدافعين عن هذا الموقف الفيلسوفان الفرنسيان " ديكارت " الذي يربأته : « لا توجد حياة أخرى خارج النفس إلا الحياة الفيزيولوجية » ، وكذلك " مين دوبيران " الذي يؤكد على أنه : « لا توجد واقعة يمكن القول عنها أنها معلومة دونالشعور بها » . وهذا كله يعني أن الشعور هو أساس الحياة النفسية ، وهو الأداة الوحيدة لمعرفةنا ، ولا وجود لما يسمى بـ " اللاشعور " .

الحجة :ويعتمد أنصار هذا الموقف على حجة مستمدة من " كوجيتو ديكارت " القائل : « أنا أفكر ، إذن أنا موجود » ، وهذا يعني أن الفكر دليل الوجود ، وانالنفس البشرية لا تنقطع عن التفكير إلا إذا انعم وجودها ، وان كل ما يحدث في الذاتقابل للمعرفة ، والشعور قابل للمعرفة فهو موجود ، أما اللاشعور فهو غير قابل للمعرفة ومن ثم فهو غير موجود .

اذن لا وجودلحياة نفسية لا نشعر بها ، فلا نستطيع أن نقول عن الإنسان السوي انه يشعر ببعضالأحوال ولا يشعر بأخرى مادامت الديمومة

والاستمرار من خصائص الشعور . ثم إن القول بوجود نشاط نفسي لا نشعر به معناها وجود اللاشعور ، وهذا يتناقض مع حقيقة النفس القائمة على الشعور بها ، فلا يمكن الجمع بين النقيضين الشعور واللاشعور في نفس واحدة ، بحيث لا يمكن تصور عقل لا يعقل ونفس لا تشعر . وأخيرا ، لو كان اللاشعور موجودا لكان قابلا للملاحظة ، لكننا لا نستطيع ملاحظته داخليا عن طريق الشعور ، لأننا لا نشعر به ، ولا ملاحظته خارجيا لأنه نفسي ، وما هو نفسي باطني وذاتي . وهذا يعني ان اللاشعور غير موجود ، وما هو موجود نقيضه وهو الشعور .

النقد : ولكن الملاحظة ليست دليلا على وجود الأشياء ، حيث يمكن ان نستدل على وجود الشيء من خلال آثاره ، فلا أحد يستطيع ملاحظة الجاذبية أو التيار الكهربائي، ورغم ذلك فآثارهما تجعلنا لا ننكر وجودهما .
ثم إن التسليم بأن الشعور هو أساس الحياة النفسية وهو الأداة الوحيدة لمعرفة ، معناها جعل جزء من السلوك الإنساني مبهما ومجهول الأسباب ، وفي ذلك تعطيل لمبدأ السببية ، الذي هو أساس العلوم .

عرض نقيض الأطروحة :

بخلاف ما سبق ، يذهب الكثير من أنصار علم النفس المعاصر ، أن الشعور وحده ليس كافٍ لمعرفة كل خبايا النفس ومكوناتها ، كون الحياة النفسية ليست شعورية فقط ، لذلك فالإنسان لا يستطيع - في جميع الأحوال - أن يعي ويدرك أسباب سلوكه . ولقد دافع عن ذلك طبيب الأعصاب النمساوي ومؤسس مدرسة التحليل النفسي " سيغموند فرويد " الذي يرى أن : « اللاشعور فرضية لازمة ومشروعة .. مع وجود الأدلة التي تثبت وجود اللاشعور » . فالشعور ليس هو النفس كلها ، بل هناك جزء هام لا نتفطن - عادة - الى وجوده رغم تأثيره المباشر على سلوكياتنا وأفكارنا وانفعالاتنا ..

الحجة : وما يؤكد ذلك ، أن معطيات الشعور ناقصة ولا يمكنه أن يعطي لنا معرفة كافية لكل ما يجري في حياتنا النفسية ، بحيث لا نستطيع من خلاله ان نعرف الكثير من أسباب المظاهر السلوكية كالأحلام والنسيان وهفوات اللسان وزلات الأقدام .. فتلك المظاهر اللاشعورية لا يمكن معرفتها بمنهج الاستبطان (التأمل الباطني) القائم على الشعور ، بل نستدل على وجودها من خلال آثارها على السلوك . كما أثبت الطب النفسي أن الكثير من الأمراض والعقد والاضطرابات النفسية يمكن علاجها بالرجوع إلى

الخبرات والأحداث (كالصدمات والرغبات والغرائز ..) المكبوتة في
اللاشعور.

- النقد : لا شك أن مدرسة التحليل النفسي قد أبانت فعالية اللاشعور في
الحياة النفسية ، لكن اللاشعور يبقى مجرد فرضية قد تصلح لتفسير بعض
السلوكات ، غير أن المدرسة النفسية جعلتها حقيقة مؤكدة ، مما جعلها
تحول مركز الثقل في الحياة النفسية من الشعور إلى اللاشعور ، الأمر
الذي يجعل الإنسان أشبه بالحيوان مسير بجملة من الغرائز والميول
المكبوتة في اللاشعور.

التركيب :

وهكذا يتجلى بوضوح ، أن الحياة النفسية كيان معقد يتداخل فيه ما هو
شعوري بما هو لاشعوري ، أي أنها بنية مركبة من الشعور واللاشعور ،
فالشعور يمكننا من فهم الجانب الواعي من الحياة النفسية ،
واللاشعور يمكننا من فهم الجانب اللاواعي منها .

حل المشكلة :

وهكذا يتضح ، أن الإنسان يعيش حياة نفسية ذات جانبيين : جانب
شعوري يُمكننا إدراكه والإطلاع عليه من خلال الشعور ، وجانب لاشعوري
لا يمكن الكشف عنه إلا من خلال التحليل النفسي ، مما يجعلنا نقول أن
الشعور وحده غير كافٍ لمعرفة كل ما يجري في حياتنا النفسية .

اسأل الله لكم التوفيق و السداد

لمزيد من الملخصات للدروس وحلول للتمارين زوروا :

www.temouchent.com

[منتديات عين تموشنت](#)